الأدب المقارن: المفهوم، النشأة والتطور ❶

دوران المصطلح:

1. في السياق الأوربي:

مصطلح "المقارنة" مجايل لجملة من المصطلحات، منها الفيلولوجيا، والتشريح والفيزيولوجيا[1]، في سياقات متقاربة كانت نشأت نتيجة لتجاور العلوم وتقاطعها في كثير من المفاهيم. وقد دخل تاريخ الأدب ـ حسب المقارن الفرنسي فان تيغم Paul Van TIEGHEM ـ[2] في نفس وقت ظهور هذه المصطلحات، خاضعا لنفس التأثيرات الفكرية.

لا ينبغي إغفال أن المقارنة ممارسة ارتبطت بمظاهر الفكر الإنساني، من القديم، وتأصلت في أبعد النماذج الأدبية عهدا، فقد كان الشعراء اللاتينيون ـ برأي الناقد الفرنسي إيتيمبل ـ يستلهمون بعضا من الكوميديا الإغريقية من أجل صياغة أدب وطني؛ ألم يكن ذلك منهم مقارنة؟[3] وأبعد من ذلك توجد عناصر من الميثولوجيا السومرية وملاحمها في ملحمة جلجامش، بما يؤكد أن الفكر المقارن أقدم حقا من الحضارة المكتوبة، غير أن القدامى مارسوه دون وعي به. ولكن مرحلة الوعي ارتبطت بالقرن التاسع عشر[4]، وشهدت تمركزها إلى جانب سائر المفاهيم الدائرة في المنظومة المعرفية.

2. الظهور الأول والفضاءات:

---

[1] ينظر: سعيد علوش، مدارس الأدب المقارن. دراسة منهجية، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1987، ص. 7

[2] Cf. Paul Van TIEGHEM, *La littérature comparée*, Paris, Armand Colin, 1931, p.20

[3] Cf. Etiemble. R, *Littérature comparée*, in *Encyclopaedia Universalis*, 1971, volume 10, p. 11

[4] ينظر: ميجان الرويلي و سعد البازعي، دليل الناقد الأدبي. إضاءة لأكثر من سبعين تيارا نقديا معاصرا، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط5، 2007، ص. 28

ظهرت قوية في القرن التاسع عشر، ونشطت في فضاء العلوم الإنسانية ــ على سعتها ــ بقدر كبير من النضج والنفاذ، مستمدة شيئا من شرعيتها من عهد أرسطو ، متسعة في الوعي الغربي على عمومه، والأوربي خصوصا، ولذلك نجد لها وجودا في الممارسة الأدبية لمختلف المدارس: فهي عند اليابانيين *hikaku bungaku*، وعند الألمان *vergleichende Literaturwissenschaft*، وعند الهولنديين *vergelijkende literaturwetenschap*، وعند الأمريكان والإنجليز *comparative literature* ، وعند الإيطاليين *letteratura comparata*، وعند الإسبان *literatura comparada* وعند الفرنسيين *littérature comparée* [1]؛ وهو وجود ـ بما فيه من نضج ـ لا يلغي السوابق البعيدة لفكرة المقارنة وتاريخيتها، فنحن

> « عندما نؤرخ لفرع من فروع المعرفة الإنسانية بصفة عامة، فإنه ينبغي لنا أن نفرّق بين وجود الظواهر التي يدرسها ذلك العلم وبين بدء التنبه لهذه الظواهر ودراستها ومحاولة تقنينها، ومن الطبيعي أن يكون وجود الظاهرة سابقا على دراستها، وقد يستمر ذلك الوجود زمنا طويلا قبل أن تتهيأ الفرصة للالتفات إليها ومحاولة الالتفاف حولها.»[2]

لقد قامت العلاقات الثقافية بين مكونات المجتمع الإنساني، في كثير من فتراتها التاريخية، على مبدإ الاستمداد ـ معلنا و مبطنا ـ وعلى عنصر التلاقح الذي يغذي الوجود الذاتي لكل مجموعة ثقافية، وعلى فكرة الاعتداد بالمكون الذاتي الذي يحقق التقدم والاستعلاء. نشهد ذلك في الأدبيات التي تستعرض فيها كل جماعة بشرية أسباب تفوّقها، لا فرق في ذلك بين الإغريق المتفوقين معرفيا،

---

[1] Cf. BRUNEL.P & PICHOIS.C& ROUSSEAU.A-M, *Qu'est-ce que la littérature comparée*?, Deuxième édition, Armand Colin, Paris, 2000, pp. 15/16

[2] أحمد درويش، نظرية الأدب المقارن وتجلياتها في الأدب العربي، دار غريب، القاهرة، 2002.ص.17

والرومان المتفوقين عسكريا، والعرب المتفوقين ـ برأي الجاحظ ـ بلاغيا ـ وبين أوربا الحديثة المتفوقة ابستمولوجيا بزعم سدنة الفكر لديها.

هذا الذي حدا بهذه المنظومات المعرفية ــ إذا جاز تسميتها كذلك ــ إلى اللجوء إلى فكرة المقارنة لأنها طريقها إلى تحقيق الوجود من جهة، وسبيلها إلى إثبات التفوق من ناحية أخرى، وإن كان الشعار الذي حملته الدعوة إلى المقارنة، لدى بعض الأوربيين، هو اكتمال البنية المعرفية والأدبية في الفضاء الأوربي على وجه العموم. هذا الذي نلمسه في بعض الأدبيات التي تروج لفكرة التواصل، وتسوّق لفلسفة الانفتاح انطلاقا من الوعي لامكوّن الداخلي، لأن الأخير هو الدافع إلى الوعي بالذات منظورةً في مرآة الآخر، والآخر هو المحرك الحقيقي والمثير الأكبر لعملية الرجوع إلى الذات introspection، وتغذية ما فيها من مَلَكات.

الدفع الرومانسي:

وللعقيدة الرومانسية دخل شبه حتمي في الدفع إلى المقارنة، لوقوفها وراء الدعوة إلى تجاوز الحدود الوطنية. شكلت بدايات القرن التاسع عشر، سنة 1830 على وجه التحديد، تناغم المد الرومانسي مع الفكر الليبرالي الداعي إلى استحداث فلسفة كونية جامعة تشمل الآداب والفنون[1]، يشتغل عليها المقارنون في هذا المجال. و« يضاف إلى هذه الرعاية المزدوجة في النصف الثاني من القرن ظهور العلمية، موروث ثلاثي وثقيل لا يجب نسيانه أبدا من أجل فهم ظهور الحقل الجديد خلال الربع الأول من القرن العشرين.»[2]

على أن في تاريخ أوربا الحديث، من العوامل السياسية ما حدَّ من الاهتمام بالمقارنة في الآداب والفنون والعلوم، بل ما عمل على منعها رأسا، في بعض البلدان ذات التوجه الشمولي، وأخرى المحكومة من أنظمة دكتاتورية فاشية تتوجس من كل ما ليس وطنيا يفتح الباب على الغيري بوصفه أجنبيا يهدّد الكينونة

[1] Cf. MAGGETTI.D., *Littérature comparée*, dans *Le dictionnaire du littéraire*, Presses Universitaires de France, 2002, «Quadrige», 1ere édition, 2004, p. 436

[2] دانييل–هنري باجو، الأدب العام المقارن، تر. غسان السيد، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1997، ص. 11

الوطنية، ومن هذا المنظور كانت الهتلرية تعتبر كل ما ليس وطنيا عامل تخلف، وفي آخر عهد الستالينية كان الإعلام الموالي لها يشهّر بالماركسي المجري لوكاكس LUKÁCS بتهمة المقارنة التي يعتبرها برجوازية محضة.

غير أن الأمر فيما بعد تغير، إذ أباحت السلطات السوفياتية للبلدان الواقعة تحت سيطرتها أن تلين موقفها من المقارنين. ففي سنة 1962، انعقد ببودابست مؤتمر دعي إليه علماء من العالم الرأسمالي بما أكد على إعادة بعث الفكر المقارن في البلدان المسماة "ديمقراطية"، ما عدا ألبانيا والصين.

إلى غاية سنة 1956، كانت الجمعية الدولية للأدب المقارن لا تضم سوى علماء من العالم الرأسمالي، ولكنها ابتداء من هذا التاريخ بدأت تتسع لمقارنين من أقطار شتى؛ ففي تركيبتها الأمريكي، والمجري، والروسي، واليوغسلافي، والهولندي، والياباني، والبولندي كلهم جنبا إلى جنب.

المحاضرة الثانية:

الأدب المقارن: المفهوم، النشأة والتطور ❷

مشكلة التعاريف:

الأدب المقارن غول اصطلاحي بتعبير الفرنسي برونيل P. BRUNEL[1]، وهو ـ بتعبير رينيه ويليك و أوستن وارن ـ اصطلاح متعب.[2] تنازعته تعاريفُ كثيرة، لافتة باختلافها وعدم قرارها على تحديد موحّد، رغم ممارسة الأدب المقارن منذ ما يزيد على القرن، ورغم التداول عليه بالكثافة التي نعلم. فهو لا يتوفر إلى الآن على تحديد بسيط ونهائي ـ يقول المقارنون برونيل، بشوا وروسو ـ ولقد ظُنَّ أنّنا رَسَوْنا على إمكان تعريف توافقي، غداة الحرب الكونية الثانية، ولكن الأمر بخلاف ذلك[3]. ففي سنة 1951، فاجأ المقارنُ الكفء جون – ماري كاري Jean-Marie CARRÉ في معرض تقديمه لكتاب جويار GUYARD بتمييزه بين " الأدب المقارن والمقارنة الأدبية "[4]، وبتساؤله عن « جدوى الأدب المقارن الذي لا يقارن ».

مضى في هذه السبيل المرتبكة بعض كبار المقارنين، منهم ايتيامبل سنة 1963، ومنهم ميشال فان هيلبيت Michel Van HELLEPUTTE ، و جوليان هيرفيي Julien HERVIER، و جان فايسجربر Jean WEISGERBER، بتصورات للأدب المقارن لا تفضي إلى تعريف نهائي ولا حتى إلى فهم متقارب.

حتى التطورات القريبة من أيامنا لم تكشف عن رؤية نهائية، إذ تنطلق الدراسات المقارنة من أرضيات مختلفة لتنتهي حتما إلى تعريفات من جنس ما انطلقت منه، وأفضت ـ بهذا التوارد المختلف . إلى أن الأدب المقارن يميل إلى المقارنة ولكنه لم يعد أدبا.[5]

---

[1] Cf. BRUNEL. P, *Littérature comparée*, dans Mohamed BENAOUDA, *La littérature comparée à l'œuvre*, Flites Editions, Medea, 2008, p. 14

[2] ينظر: رينيه ويليك وأوستن وارين، مرجع سابق، ص. 49

[3] Cf. BRUNEL. P, PICHOIS.C et ROUSSEAU. A-M., op. cit., p.8

[4] Ibid. op.cit.,

[5] Ibid. op.cit., p. 9

ومما أعطى لهذه الإشكالات شرعية ما، هو صلة المقارنة بالتاريخ العام للأدب، « وهو ــ يقول سعيد علوش ــ مجال يفترض "مقارنا" و "مقارنا به "و "حصيلة مقارنة"، مما يفترض معه علاقات غير متكافئة، علاقات قوى لا علاقات تعادل، علاقات تطابق على مستوى الحد الأول الذي تمثله المقارنة.»[1]

ينطبق هذا الفهم للمقارنة مع ما تُعَرِّف به بعضُ المعاجم النقدية الفرنسية المقارنةَ. فهي في "معجم النقد الأدبي":

> « Figure d'analogie qui consiste à rapprocher deux éléments. La comparaison peut porter sur la qualité:
>
> *Jean est plus grand que Paul*
>
> - C'est la comparaison au sens strict – et sur la qualité:
>
> *Jean est blond comme Paul*
>
> Et on parle alors parfois de ***similitude***. Dans la comparaison qualitative, la plus intéressante littérairement, les deux éléments sont rapprochés par le biais d'une ressemblance:
>
> *Achille est impétueux comme un lion.*
>
> Une comparaison qualitative, lorsqu'elle est complète, comprend donc trois éléments:1) le comparé (*Achille*), 2) le comparant (*un lion*) et 3) le troisième terme de la raison [...] qui en donne le fondement (*impétueux*). »[2]

1. الإشكالات اللغوية: تأصيل أم ترف؟

وفي الحد الثاني من المقارنة، نجدنا أمام صيغة للأدب تتراوح بين المفرد "أدب" والجمع آداب" لها دخل كبير في إنشاء تحديد واضح للأدب المقارن، لأن صيغة الإفراد تعني أن المقارنة تتم داخل الأدب الواحد، وصيغة الجمع تتم داخل الآداب المتعددة؛ كما ينتج عن هذا التداخل ــ بحتمية أكيدة ــ التساؤل ــ بتعبير

---

[1] سعيد علوش، مصدر سابق، ص. 8

[2] نترجم كالتالي، مع نقل الأسماء من أصلها الفرنسي إلى العربية:

« (المقارنة) صورة تماثل وظيفتها التقريب بين عنصرين، وقد تكون في الكم: "سعيد أطول من عليّ"؛ وهي مقارنة بالمعنى الضيق. كما تكون في الصفة: " شعيد يشبه عليا في بياضه". على أننا نتحدث أحيانا عن المشابهة. ففي المقارنة الكمية – الأكثر أهمية من الناحية الأدبية – يتقارب الهنصران عن طريق المشابهة: " عمرو مندفع كالأسد". فالمقارنة الكمية، لما تكتمل دواعيها، تتضمن ثلاثة عناصر: ① المقارَن (عمرو)، ② المقارِن (الأسد) و③ اللفظ الثالث الذي يعطي للمقارنة أصلا (الاندفاع). »

Joëlle GARDES TAMINE & Marie-Claude HUBERT, *Comparaison* dans *Dictionnaire de critique littéraire*, Paris, Armand Colin, 2004, p. 43

سعيد علوش ــ « عن أي الحدين يلزم الآخر: فهل "الأدب" هو الذي يقارن، أم أن "المقارنة" هي التي تخضع للأدبية.»[1]

وقد ساهم في قرار هذا الإشكال وثباته، وفي إجماع الباحثين على أن اصطلاح الأدب المقارن مصدر قوي للالتباس « لأنه يشدد على المقارنة، دون أن يحدد موضوعها الأساسي »[2]، وعلى « أن المقارنة الشكلية بين الآداب ـ أو حتى بين الحركات والشخصيات والمؤلفات ـ يندر أن تكون فكرة مركزية في تاريخ الأدب »[3]، ساهم كل ذلك إذن في الإبقاء على ضبابية الأدب المقارن وفي تراوحه بين تعاريف لا تزال إلى اليوم تشكو الدقة والوضوح.

2. **الأجناس الأخرى:**

ثم جاء عهد اتساع الأفق الأدبي إلى أجناس رديفة، كالرسوم، والطوابع البريدية، وسيميولوجيا أغلفة الأسطوانات. بدا من هنا أن الأدب المقارن يتوفر على الرغبة في المقارنة. ولكنه أظهر الميل إلى تجاوز الأدب الصرف[4]. هل يعود ذلك ــ كما يقول الثلاثي المقارن . الفرنسي ــ إلى عدم الثقة بنفسه، أم أن الأدب المقارن خارَ الحيطةَ وفضَّلَ البقاء على الهامش؟ في كل حال، انطوى الفعل المقارن على نفسه، في أعمال عادية، بل هينة أحيانا، تاركا الأعمال الكبرى من طراز "الكوميديا الإلهية" *La comédie divine*، " دون كيشوت " *Don Quichotte* و "بحثا عن الزمن الضائع" *Á la recherche du temps perdu*، لعناية المقارنين الكبار[5].

يبقى الأدب المقارن في النهاية أدبا، ولا شيء يمنعه من المقارنة !

لعل من هذه الأعمال "العادية" التي غطاها الأدب المقارن، إلى جانب مجموعات من المشكلات، كما يقول المقارنان الأمريكيان، هو الأدب الشفهي الذي

---

[1] سعيد علوش، مصدر سابق والصفحة.

[2] المصدر السابق والصفحة.

[3] رينيه ويليك وأوستن وارين، مرجع سابق، ص ص. 49/50

[4] Cf. BRUNEL. P, PICHOIS.C et ROUSSEAU. A-M., *Qu'est-ce que la littérature comparée*, op. cit., p.9

[5] Ibid., op. cit.,

التصق به تعريفه ، فيما بعد، « وبخاصة موضوعات القصص الشعبي وهجرته، وكيف ومتى دخل حقل الأدب "الفني" الذي هو أكثر "رقيا" منه. »[1] وليس لذلك كبير عناية بالجماليات لوقوفه ، أكثر وخاصة، عند عادات "الشعب" وأزيائه، وخرافاته، وأدواته وفنونه.[2]

3. **أفق الكتابة بين الشفوي والكتابي:**

وبالنظر إلى الصلة العضوية بين الأدبين الشفوي والمكتوب، لاشتراكهما في كثير من المشكلات، عُدَّتْ دراسة الأول أمرا متمما للدراسة الأدبية التي تخضع لها المقارنة.

فبالإضافة إلى دراسة الأدب الشفهي وصلته بالأدب المدوّن، قد تتلخّص تعاريف الأدب المقارن في « دراسة الصلات بين أدبين أو أكثر»[3]، وهي رؤية قريبة من المدرسة الفرنسية ـ كما نجدها عند غويار ـ تكرّس الوجود الفرنسي في فضاء الآخر (في إطار ما سماه "اتجاهات فرنسية في الآداب الأجنبية")[4]، أو وجود الآخر في الفضاء الفرنسي (ضمن ما سماه "اتجاهات أجنبية في الأدب الفرنسي")[5]، منظورا إلى كل ما يميز هذا الوجود كالشهرة والتوغل، النفوذ والسمعة، والسمعة، مما ينتهي بنا إلى هيمنة الحضور الفرنسي على غيره.

لم تتقدم هذه الرؤيةُ بتعريف الأدب المقارن وبتحقيقه كثيرا، لقصور منهجي نجم عنه « أن المقارنات بين الآداب، إذا كانت معزولة عن الاهتمام بمجمل الآداب القومية، تميل إلى أن تقصر نفسها على المشكلات الخارجية، كالمصادر

---

[1] رينيه ويليك وأوستن وارين، مرجع سابق، ص. 49

[2] نفسه، ص. 50

[3] نفسه، ص. 50

[4] ماريوس فرنسوا غويار، الأدب المقارن، تر. هنري زغيب، منشورات عويدات، بيروت – باريس، ط1، 1978، ص. 98

[5] نفسه، ص. 93

والتأثيرات أو الشهرة والسمعة. و لا تتيح لنا مثل هذه الدراسات أن نحلل ونحكم على عمل فني معين، أو حتى أن نتدبّر نوعه ككلّ معقد. »[1]

4. **الأدب المقارن و"الأدب "العام" و"الأدب العالمي":**

وثمت تعريف ثالث للأدب المقارن ـ بحسب ويليك ووارن ـ يتحاشى أن يكون شيئا غير مطابقة الأدب المقارن مع « "الأدب العالمي" أو "الأدب العام أو الشامل" كما كان غوته يدعو إليه، على أن هذا الاصطلاح الأخير (الأدب العالمي) ـ برأي الناقدين الأمريكيين ـ « شديد الفخامةبلا مناسبة»[2] لحمله معنى اتساع الدرس الأدبي إلى القارات الخمس، أي توحيد الآداب جميعها في تركيب عظيم، تلعب فيه كل أمة دورها ضمن ائتلاف عالمي؛ وهي فكرة ـ بحسب غوته نفسه ــ شديدة البعد، لأنه « ما من أمة ترغب في التنازل عن شخصيتها. »[3]

عودة إلى التعاريف:

1. **التعريف الفرنسي:**

أحسن ما يمكن الاحتفاظ به من تعاريف الأدب المقارن ـ غربيا ــ ، والذي نصادفه في كثير من المدونات، هو تعريف الثلاثي الفرنسي برونيل، بيشوا وروسو [4] :

« La littérature comparée est l'art méthodique, par la recherche de liens d'analogie, de parenté et d'influence, de rapprocher la littérature

---

[1] رينيه ويليك وأوستن وارين، مرجع سابق ، ص. 51

[2] نفسه، ص. 51

[3] رينيه ويليك وأوستن وارين، مرجع سابق ، ص. 52

[4] ما ترجمته:

« (الأدب المقارن) هو الفن المنهجي الذي من خلال البحث عن علاقات المماثلة، والقرابة والتأثر والتأثير نتمكن من تقريب الأدب من مجالات التعبير الأخرى ومن المعرفة نفسها، أو من تقريب الأحداث والنصوص الأدبية فيما بينها، سواء أتقاربت أم لم تتقارب زمانا ومكانا، على أن تنتمي إلى لغات وثقافات متعددة وإن كانت لها ذات التقاليد ، من أجل وصفها ، وفهمها وتذوقها بأفضل شكل.»

d'autres domaines de l'expression ou de la connaissance, ou bien les faits et textes littéraires entre eux, distants ou non dans le temps ou dans l'espace, pourvu qu'ils appartiennent à plusieurs langues ou plusieurs cultures, fissent-elles partie d'une même tradition, afin de mieux les décrire, les comprendre et les goûter.»[1]

هو تعريف ـ وإن توبع عليه أصحابه ـ لم يؤخذ بالجزاف، فقد شكل بعض عناصره نواةً لتعاريف لاحقة، يقترب من جوهرها إيف شوفريل CHEVREL الذي يسلم ابتداءً بصعوبة وضع تعريف ثم يمضي إلى تحديد الأدب المقارن رافضا التصنيفات الجغرافية، فلا هو عنده أدب فرنسي ولا هو أدب كوني. كما أنه ليس مجموع نصوص بل هو توجه في دراسة الأدب.

من جهة أخرى، لا يمكن اختزال الأدب المقارن في المقارنة الأدبية فضلا عن إجراء المقابلات من نحو (كورناي/راسين، عبقرية الأدب الألماني/ عبقرية الأدب الفرنسي). ينطبق الأدب المقارن على ما تسميه الثقافة الألمانية بالعلم المقارن للأدب.[2] فالأمر يتعلق أساسا بإجراءٍ ثقافي يهدف إلى دراسة كل شيء أدبي قيل أو يمكن أن يقال، مع ربطه بعناصر مكونة لثقافة أخرى. فالذي يمارس هذا النشاط يسمى مقارنا.[3]

ثم إن اللقاء بالآخر يدخل في صلب الفعل المقارناتي وهو الذي يمنحه شرعيته، فالأدب المقارن هو في ذات الوقت توجه نحو الآخر ودراسة هذا التوجه نحو الآخر؛ والمقارِن يجدد باستمرار رهان البحث الذي يمكنه من معرفة الآخر بشكل مناسب، ومن تحصيل ما يمكنه من حسن تقدير الأعمال المختلفة (سواء أكانت من ثقافته أم من ثقافة غيره)، ويمكنه

[1] MAGGETTI.Daniel, op. cit., p. 436
[2] Cf. CHEVREL. Yves, *Littérature comparée*, Paris, Presses Universitaires de France, Coll. « Que sais-je?», 1989, p. 7
[3] Ibid.

في النهاية من معرفة نفسه.[1] ويختم شوفريل باقتراح تعريف للأدب المقارن كما يلي:[2]

« Etude comparative d'œuvres ressortissant à des domaines culturels différents »[3]

2. **التصور العربي:**

من التصوّرات اللافتة في محاولات تأصيل مصطلح الأدب المقارن وتعريفه، جهد عبده عبّود الذي ينكر لفَّ غنيمي هلال حوا المفاهيم ودائرية أنظاره[4]. أوشك ـ من هنا ـ أن يكون تعريف عبّود تعريفا مضادًّا، يقوم بالأساس على تحديد أهمية الأدب المقارن[5]، تحديد آلياته وتحديد مجالاته وصولا إلى الإقناع بأهميته وبجدوى الإقبال عليه[6].

أما طه ندا فيوجز تعريف الأدب المقارن في « دراسة الأدب القومي في علاقاته التاريخية بغيره من الآداب، كيف اتصل هذا الأدب بذاك الأدب، كيف أثر كل منهما في الآخر. ماذا أخذ هذا الأدب وماذا أعطى؟ »[7]، لينتهي إلى محصول محصول يرى الأدب المقارن دراسة « تصف انتقالا من أدب إلى أدب.»[8]

التعريف في صميمه متابعة للتأصيلات الفرنسية، واستعادة لمقولات الآخذين بها من الباحثين العرب، وهو انحياز إلى رؤية بعيدٌ أن تكون شاملة لمدركات الدرس، ملمّة بسيرورة الأدب المقارن وتطوّراته.

---

[1] Ibid., p. 8

[2] نترجم: « هو الدراسة المقارنة للأعمال المتعلقة بمجالات ثقافية مختلفة.»

[3] Ibid., p. 9

[4] ينظر: عبده عبّود، الأدب المقارن. مشكلات وآفاق، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1999، ص. 12

[5] نفسه، ص. 9

[6] نفسه، ص. 18

[7] طه ندا، الأدب المقارن، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، د.ط، 1996، ص. 20

[8] نفسه.

لا يتجاوز محمد عبد السلام كفافي الخلاف التعريفي بين المدارس، الذي غدا تقليديًّا (والوقوف عنده لا يضيف شيئا)، فهو يراه « لا يتجاوز دائرة الآداب إلى غيره من الفنون أو المعارف. إنه يهتمّ بمقارنة أدب معيّن بأدب آخر أو بعدد من الآداب الأخرى. وهو كذلك يهتم بمقارنة عمل أدبي في إحدى اللغات بعمل مناظر له في لغة أخرى.»[1]

على فكرة الخلاف حول المصطلح وقف أحمد شوقي رضوان، ليأخذ على جناح من الدارسين الإيجازَ المخلّ، ويأخذ على غيرهم الاستغراق في المتاهات الاستغراقية والمعاضلات اللغوية. أما إدلاؤه الشخصي فيراه « تقرير ما اتفق عليه الجميع »، وهو

> « أن الأدب المقارن ليس نوعا مميّزا من النتاجات الأدبية تقف في مقابل النتاجات الأدبية المنضوية تحت مصطلح "الأدب العربي" أو "الأدب الإنجليزي" أو "الأدب الصيني"...الخ؛ [...] إنما الأدب المقارن (بفتح الراء وكسرها) هو نهج أو منظور معيّن في دراسة الأدب.»[2]

ينتج عن هذا ـ يقول ـ أن الأدب المقارن ينتقل « من منطقة الإبداع الأدبي إلى منطقة دراسة الإبداع الأدبي.»[3]

أما أحمد درويش فأهمّه، في مقدّمات كتابه، الإشارة إلى حداثة الأدب المقارن رغم مضي قرن ونصف قرن على ظهوره، كما شغله الخلاف حول

---

[1] محمد عبد السلام كفافي، الأدب المقارن. دراسات في نظرية الأدب والشعر القصصي، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 1971، ص. 23

[2] أحمد شوقي رضوان، مدخل إلى الدرس الأدبي المقارن، دار العلوم العربية، بيروت، ط 1، 1990، ص. 8

[3] نفسه.

المصطلح وحول طبيعة "الصيغة" الدقيقة لكل من الكلمتين (الأدب/المقارن)[1]، من غير أن يقترح جديدًا في الموضوع، ولا تعريفا عربيا يستقلّ عن الجاهز وينأى عن المستعاد.

الأحدث عهدا بمسألة التعاريف ومشكلاتها ـ عربيا ـ محمد صالح عمري، الذي يعرف الأدب المقارن « بكونه "الدراسة المنهجية للأدب في إطاره العالمي" ليس فقط من حيث المصادر والتلقي وإنما أيضا من حيث مونه تعبيرا عن وجود الإنسان وعن فعله وعن تنوّعه من حيث هو إنسان كونيّ »[2]، وهو أخذ بالرؤية الأمريكية على أرضية من نظرية غوته يالفة الذكر، بما يعني تجاوز شلطة المدرسة الفرنسية على كثير من الكتّاب، كما سنبيّن في حينه.

ولا جديد عربيّ في تعريف سامي خشبة، ما عدا استعادة التعريفات المجملة التي تتحاشى التشنجات المعهودة، فالأدب المقارن عنده « دراسة العلاقة الداخلية بين آداب الشعوب المختلفة، فيما يتعلّق بما تتشابه فيه وتختلف حوله.»[3]

[1] أحمد درويش، نظرية الأدب المقارن وتجلياتها في الأدب العربي، دار غريب، القاهرة، 2002، د. ط، ص. 5

[2] محمد صالح عمري، من أجل نظرية في الترافد الأدبي: في شعرية المقارنة وأخلاقيّتها، ضمن كتاب: الدرس المقارني وتحاور الآداب، تحت إشراف محمود طرشونة، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، سلسلة الندوات، قرطاج، ط 1، 2015، ص ص. 13-14

[3] سامي خشبة، مصطلحات فكرية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1997، د.ط، ص. 16